

بموسيرا عام ١٨٩٧ ، الذي دعا فيه هيرتزل الى قيام دولة يهودية ، وقبل خمسة عشر عاما من استقرار رأي الحركة الصهيونية على اقامة الدولة اليهودية في فلسطين دون غيرها . فهل كانت خدمة صندوق الاستكشافات الفلتطينية للحركة الصهيونية مجرد صدفة ام كانت الهدف الحقيقي له ؟ لعل الجواب يتضح فيما قاله الصهيوني المعروف نورمان بنتويتش في معرض حديثه عن المؤسسات الصهيونية قبل تبلور الحركة الصهيونية اذ قال : « كانت المشاريع الصهيونية الرئيسية تتأسس على شكل شركات بريطانية فتشكلت سكة حديد وادي الغرات لتصل بين حيفا وبغداد ولكلها فشلت ، ثم تشكلت شركة سكة حديد حيفا - دمشق وفشلت هي الاخرى . وفي عام ١٨٦٥ تأسس صندوق الاستكشافات الفلسطينية وقام ضبط سلاح الهندسة في الجيش البريطاني بحفريات استكشافية في القدس ورسم خارطة للبلاد ، وهذا النشاط المزودج كان مثالا لتكامل المصالح التوراتية والسياسية » (٢٢).

والآن وقد اصبحت فلسطين برمتها تحت الاحتلال الصهيوني ما زال صندوق الاستكشافات الفلسطينية قائما في بنياية كبيرة اهداها اليه موريسون - شخص عمل به مدة ٥٦ عاما وعنوانه : ٢ هايند ستريت ، لندن ، غرب ٢ . وتقرأ على صدر مجلته التي تصدر الآن مرة كل ستة اشهر بدلا من ثلاثة كما كان عليه الامر في الماضي : « صندوق الاستكشافات الفلسطينية : جمعية لدراسة الاثار والطبوغرافية والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والعمادات والتقاليد في البلاد المقدسة دراسة دقيقة ومنظمة لتوضيح التوراة . راعية الصندوق : الملكة اليزابيث الثانية ، الرئيس : رئيس اساقفة كتربري ، نائب الرئيس : رئيس اساقفة يورك » (٢٤) . نفس المناصب ونفس الالفاظ من عام ١٨٦٥ حتى الوقت الحاضر . . . ونفس الاهداف ؟؟؟

### محمود وادي المراثي

٢٢ - Norman Bentwich, Israel and Her Neighbours, London, 1955.

٢٤ - Palestine Exploration Quarterly, January-June, 1971.

المزارعين وانتشار المستعمرات ( المه-توطنات ) المزدهرة . ولن يحول وجود الاتراك ون هذا التقدم ولو انه قد يحد من سرعته ولن يكون هذا النمو نتيجة مشاريع فردية وانما نتيجة الاتصال المتبادل بين الطبقات المتواضعة من اليهود والمسيحيين (٢١) . اما الفلاحون المسلمون الذين اخذ تطرفهم يخبو تدريجيا فانهم ، بتعرضهم لهذا النفوذ، سيزدادون ذكاء ونشاطا ولكنهم لن يعودوا سادة البلاد . وكلما ازداد رأس المال الاوروبي والمستعمرون الاوروبيون في البلاد ازداد دخولها في دائرة الدول التي تنبثق من جسم الترك (الامبراطورية العثمانية) . وان اية محاولة عنيفة للتدخل في تطور بلد يستطيع اعالة شعب كبير مزدهر تطورا سلميا ، ستؤدي حتما الى حدوث « مشكلة فلسطينية » هائلة ينبغي حلها في كارشميش ( جرابلس بشمال شرق سوريا ) ومجدو ( اشارة الى المعارك الشهيرة التي وقعت عبر التاريخ في هذين الموقعين ) . وفي الوقت ذاته لا تعتمد عودة اليهود على اي عرق سواهم وقد بدأوا يعودون وينوون العودة باعداد اكبر لان معارضة الحكومات لا يمكن ان تعيق مثل هذه الحركة وانما قد تنظمها على نحو يكون فيه صلاحها » (٢٢) . هذه اذن هي الاهداف الحقيقية لصندوق الاستكشافات الفلسطينية على لسان واحد من اكبر وأهم مسؤوليه ولا عجب ان يختم كوندرا محاضراته بالقول : « وختاما اود ان اقول ان نتيجة اي مشروع مهما يكن صغيرا في مظهره لا يمكن حسابها حتى تظهر جليلة للعيان . بدأ صندوق الاستكشافات الفلسطينية عمله وهدفه الوحيد القاه ضوء اجد وادق على التوراة ومع ذلك اصبح اداة فعالة ورئيسية لمساعدة اولئك الذين سيكونون سكان البلاد في المستقبل ، في الحصول على الحقائق الثابتة عن طاقات وامكانيات البلاد . وهكذا قدم خدمة جلى بالعمل السلمي المخلص لتحقيق الازدهار وازالة الفقر من البلاد » .

كان هذا عام ١٨٩٢ اي قبل خمس سنوات من انعقاد اول مؤتمر للحركة الصهيونية في بال

٢١ - المقصود هنا المسيحيون الاوروبيون ، لا المسيحيون العرب .

٢٢ - The City and the Land.